درس

تصحيح الرؤية

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ, بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح للأمة ، فما ترك خيرا إلا ودلنا عليه وما ترك شرا إلا وحذرنا منه ، فصلاة وسلاما دائمين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران ١٠٢]

الغاية من الخلق :

أحبتي في الله يقول الله سبحانه وتعالى﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات ٥٦] ، ولتحقيق هذه الغاية التي أخبرنا القرآن بها ــ **وهي العبودية لله سبحانه وتعالى**ــ .

أنزل اللهــ سبحانه وتعالىــ الكتب، وأرسل الرسل؛ ليكون الناس على بينة من أمرهم ,، فمن تمسك بما جاء به الرسل وبما أنزله الله سبحانه وتعالى في كتابه، فقد وُفِق وهُدي، ومن أعرض عنهما فقد خاب وخسر.

حقيقة الحياة الدنيا :

يقول ربناــ سبحانه وتعالى {إنّا جَعَلْنا ما عَلى الأرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهم أيُّهم أحْسَنُ عَمَلا } [الكهف ٧]

هذه الأشياء التي نراها على الأرض , بل كثير من هذه الأشياءإنما هي زينة، إنما هي زخرف، كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران١٤]

هذه الأمور التي يقضي الناس كثيرا من أعمارهم طلبا لها وسعيا خلفها، وينسون الغاية التي خلقوا من أجلها.

هذه الأمور قال عنها ربنا سبحانه وتعالي ((**إنما هي متاع**)) ((**إنما هي مجرد زينة**))

ثم بعد ذلك يأتي اليوم الذي تظهر فيه هذه الأشياء على حقيقتها.. { وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا} [الكهف ٨]

لذلك قال ربنا سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في القرآن يخبرنا أن هذه الحياة هي مجرد لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد.

هل نحتاج لتصحيح الرؤية؟

هذه الأمور قد تشغل الإنسان عن سيره في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى؛ لذلك _أحبتي في الله_ ينبغي بين الفينة والأخرى مراجعة النفس في تحصيل هذه الرؤية وفي تصحيحها.

تماما كما يشعر أحدنا أن نظره ضعيف، فيذهب للكشف عند الطبيب، فطبيب العيون يخبره : أنت نظرك على سبيل المثال(٦/٥)، أو أن عينا فيها مشكلة كبيرة،فيسعى إلى إصلاح هذا الخلل؛ فعلى حسب مستوى الرؤية يرى الإنسان الأشياء.

تجد أحدا أحيانا يقود السيارة، والزجاج أمامه مليء بالطين، وليس معه ما ينظف هذا الزجاج، فلا يرى الأشياء علي حقيقتها...قد يصطدم، قد يقع في حادث والعياذ بالله.

ولله المثل الأعلى ...

هكذا الإنسان في السير إلى الله _سبحانه وتعالى _، إن لم يرالأشياء على حقيقتها يُفتن، بل كلما زادت رؤية الإنسان للأشياء على حقيقتها، ازداد طاعة وازداد عبادة. يقول النبي_ صلى الله عليه وسلم _" إنَّ للهِ ملائكةً سيّاحين في الأرض فُضْلًا عن كُتّابِ الناسِ، يطوفون في الطُّرُقِ، يلتمسون أهلَ الذِّكرِ، فإذا وجدوا قومًا يذكرون اللهَ تنادوا: هَلُمُّوا إلى حاجاتِكم، فيَحفُّونهم بأجنحتِهم إلى السماءِ الدنيا".[1]

–لماذا تجوب الملائكة الطرقات ؟

–تلتمس، تبحث عن حِلَق الذكر.

هنا يوجد مجلس علم، هنا يوجد أناس يصلون، هنا يوجد أناس يدعون الله_ سبحانه وتعالى_،هنا أناس يذكرون الله _سبحانه وتعالى _.

فتظل الملائكة تبحث في الطرقات، فإذا وجدت هؤلاء الذين يذكرون الله سبحانه وتعالى، حفتهم الملائكة إلي السماء الدنيا فيسألهم الله سبحانه وتعالى ...– يسأل الملائكة– وهو أعلم ...

أريدك أن تتخيل المشهد..

يسأل الله سبحانه وتعالى الملائكة –وهو أعلم– : مايقولون ؟

هؤلاء الناس لماذا جالسين؟

---

[1][عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري:] إن لله ملائكةً سيّاحين في الأرضِ فضلاً عن كُتّابِ الناسِ فإذا وجدوا أقوامًا يذكرون اللهَ تنادوْا هلُمُّوا إلى بُغيتِكم فيجيئون فيحُفُّون بهم إلى السماءِ الدنيا فيقولُ اللهُ: أيّ شيءٍ تركتم عبادي يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونَك ويمجدونَك -=ويذكرونَك. قال فيقولُ: هل رأوْني فيقولون لا قال فيقولُ: كيف لو رأوْني. قال فيقولونُ لو رأوْك لكانوا أشدَّ تحميدًا وأشدَّ تمجيدًا وأشدَّ لك ذكرًا. قال فيقولُ وأيُّ شيءٍ يطلبون. قال فيقولون: يطلبون الجنةَ. قال فيقولُ: فهل رأوْها. قال فيقولون: لا. قال فيقولُ: فكيف لو رأوْها. قال فيقولون: لو رأوْها لكانوا أشدَّ لها طلبًا وأشدَّ عليها حرصًا. قال فيقول: فمن أيّ شيءٍ يتعوذون. قالوا: يتعوَّذون من النارِ. قال فيقولُ: فهل رأوْها. فيقولون: لا.فيقولُ: فكيف لو رأوْها. فيقولون: لو رأوْها لكانوا أشدَّ منها هربًا وأشدَّ منها خوفًا وأشدَّ منها تعوُّذًا. قال فيقولُ: فإني أُشهدُكم أني قد غفرتُ لهم. فيقولون إن فيهم فلانًا الخطاءَ لم يُردْهم إنما جاءهم لحاجةٍ. فيقولُ هم القومُ لا يَشقى لهم جليسٌ.

الترمذي (٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي ٣٦٠٠ • حسن صحيح

هناك أناس مشغولة وأناس مطحونة وأناس ...وأناس...

هؤلاء جالسين في المسجد لأي شيء؟ ماذا يقولون ؟

قال:" فيقولون : "يارب يسبّحونك و ويحمدونك ويكبرونك ويمجدّونك".

فيقول الله سبحانه وتعالى (تأمل التعبير)وهل رأوني؟؟ فيقولون : لا والله ما رأوك، فيقول الله سبحانه وتعالى: وكيف لو رأوني؟!!!

(هنا مصطلح الرؤية»»» وكيف لو رأوني؟!)

قالوا: **يارب لو رأوك كانوا أشد لك عبادة** ..

هم يتكلمون عن أحسن الخلق، الذين يمكثون في المساجد يصلون ويسبحون ويذكرون الله سبحانه وتعالى.

قالوا: يارب لو رأوك ... لو علموا رحمتك ...لو علموا قدرتك ...لو علموا لطفك...لو علموا سعة رزقك...لأقبلوا على الطاعة ...

"**فكيف لو رأوني؟**" ..القضية هي الحجب التي قامت بيننا وبين الله سبحانه وتعالى؛ لذلك أعلى مراتب العبادة أن تعبد الله وكأنك تراه. **أعلى مستوى لتصحيح الرؤية أن ترى بعينك**

حقيقة لطف الله،

وأن الله على كل شيء قدير،

وأن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده،

وأن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق ذو القوة المتين؛

نسيان الإنسان لحقائق الوجود :

لكن الإنسان دائما ما ينسى ...حُجُب تتوالى على قلب الإنسان.

ينزل للحياة الدنيا يختلط بهذا، ويسعى مع هذا، ويتكلم مع هذا؛ فينسى... ينسي أن الله على كل شيء قدير، وينسى قدرة الله المطلقة، فيقلل من العبادة.

يشعر أن العبادة لا قيمة لها ...يظن أن الأسباب هي التي تأتي بالأشياء، يظن أنه كل ما يكثر من الأخذ بالأسباب كل ما يزداد سيطرة وتمكينا.

نسي أن الله بيده مفاتيح كل شيء، وأن الله بيده مقادير كل شيء، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يرفع ويخفض، وأن الله سبحانه وتعالى يحكم لا معقب لحكمه، وأن الله سبحانه وتعالى هو المقدم والمؤخر، وأنه... وأنه... وهو من أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، وأنه سبحانه وتعالى يفعل مايشاء.

الإنسان تُقام على قلبه الحجب فيُقلل من الذكر، ويُقلل من العبادة ويُقلل من البذل لله سبحانه وتعالى، لأنه لا يرى الأشياء على حقيقتها.

حينما ينفق لا يرى أن الله قادر على أن يُخلف عليه "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ "[سبأ ٣٩] ، الله سبحان وتعالى يُخلف عليك إذا أنفقت في سبيل الله؛ لكن الإنسان لايري ذلك لأنه مشغول.

فقال الله_ سبحانه وتعالى_:" **وكيف لو رأوني ؟!** ".

هذا أقصي اجتهاد لهم في الطاعة ولم يروني بعد، فكيف لو رأوني؟ فكيف لو كُشِفت الحجب؟، فكيف لو رأيت وجه الله سبحانه وتعالى، وعلمت قدرته، ولطفه بعباده سبحانه وتعالى.

هوسبحانه كل يوم في شأن...

ينصر مظلوما، ويشفي مريضا، وينقذ هذا، ويرزق هذا، ويشفي هذا، ويرفع هذا، ويخفض هذا _سبحانه وتعالى_ .

لكننا لا نرى ذلك، نحن لانرى إلا الأسباب التي أمامنا فانشغلنا بها وابتعدنا عن الله.

فقالوا يا رب لو رأوك ...لو يعرفون الأشياء علي حقيقتها لكانوا أشد لك عبادة، وكانوا أشد لك تعظيما، وأشد لك تمجيدا.

قال النبي صلي الله عليه وسلم:(لو تعلمون ما أعلم).[2]

تلك هي القضية»»»_نقص العلم بالدار الآخرة، عدم معايشة عالم الغيب. هذه الرؤية لم تعد صحيحة._

لذلك قال الله سبحانه وتعالى :هؤلاء الذين جلسوا في بيت من بيوتي ,، ماذا يريدون؟

قالوا يارب : يطلبون منك الجنة... فيقول الله: وهل رأوها ؟

فيقولون : يارب لم يروها.

فيقول الله سبحانه وتعالى :فكيف لو رأوها.

___ماذا لو سمع الإنسان عن الجنة بيقين ؟!!!___

أي يسمع وهو موقن، جالس يسمع الآيات والأحاديث التي تتكلم عن الجنة ويوقنُ بذلك كأنه_كما قال الصحابي_كأنه يراها رأي العين .

هذا أعلى مستوى لتصحيح الرؤية...

هناك شخص نظره بالنسبة للغيب حاد(٦/٦)،وهناك شخص آخر نظره بالنسبة للغيب صفر، لا يري إلا تحت قدميه.

هذا الأخير –والعياذ بالله– كالأنعام لا يفكر إلا فيما تحت قدميه، فيما يراه في الدنيا، لا يرى شيئا من الغيب!!!

---

[2][عن أبي ذر الغفاري:] إنِّي أرى ما لاَ ترونَ، وأسمعُ ما لاَ تسمعونَ، إنَّ السَّماءَ أطَّت، وحقَّ لَها أن تئطَّ، ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ إلاَّ وملَكٌ واضعٌ جبْهَتَهُ ساجدًا للَّهِ، واللَّهِ لو تعلمونَ ما أعلمُ لضحِكتم قليلاً، ولبَكيتم كثيرًا، وما تلذَّذتم بالنِّساءِ على الفرشاتِ، ولخرجتم إلى الصُّعداتِ، تجأرونَ إلى اللهِ، واللَّهِ لوددتُ أنِّي كنتُ شجرةً تعضد.
الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح ابن ماجه ٣٣٩٧ • حسن دون قوله: "والله لوددت ..."

لكن الأول يثق في قدرة الله –سبحانه وتعالى– وفي لطفه، يعامل الملائكة،يوقن أن هناك ملائكة تستغفر له...

هناك شخص عندما ينفق يوقن أن الله سيُخلفه،

وآخر يترك المعصية؛ لأن الله يراه،

وغيره يخاف أن الله يطلع على قلبه، فيجد في قلبه غلا أو حسدا أو حقدا لفلان، يخاف يقول: لا لا، الله مطلع على قلبي؛

هذه الشهوات التي تموج في صدري، أنا أخاف أن يطلع الله على قلبي ويرى ذلك؛

هؤلاء الذين ((يخشون ربهم بالغيب)).

آثار تصحيح الرؤية :

كلما زاد مستوى الرؤية، كلما زادت العبادة، كلما زاد البذل، كلما زاد اليقين، كلما زاد الإقبال؛ لأنك ستُقبل على أشياء تراها الآن بيقين **(توقن بالغيب)**.

فقال الله –سبحانه وتعالى–: (كيف لو رأوها؟) أي الجنة، "قالوا: يارب كانوا أشد لها طلبا"، كان سيبذل قصارى جهده... لم يكن لينام كل يوم بدون أن يصلي قيام الليل، **مستحيل!**

ولقام يصلي الفجر وحده دون أن يوقظه أحد؛ لأنه ينتظره؛ يعلم ويوقن أن المداومة على صلاة الفجر وصلاة العصر في جماعة من أسباب رؤية وجه الله يوم القيامة، فهو منتظر لها ويقول: لا، لا يمكن أن أضيع هذا الفضل.

(كانوا أشد لها طلبا، فقال الله سبحانه وتعالى لملائكته: ومم يتعوذون؟ فيقولون: يارب يتعوذون من النار. فيقول الله سبحانه وتعالى: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله لم يروها، فيقول الله سبحانه وتعالى: فكيف لو رأوها؟)

كيف إذا استمعت إلى آيات القرآن وهي تتكلم عن:

صرخات أهل النار،

عن حميم أهل النار،

عن الغساق،

عن الغسلين،

عن المقامع من حديد –والعياذ بالله–،

عن "وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ" [إبراهيم ١٧]

عن العذاب الذي يمكثون فيه فيه أحقابا،

ماذا لو استمع الإنسان إلى هذه الآيات بيقين؟!!

(**فقالوا: يارب لو رأوها لكانوا أشد منها فرارا**).

ليس حاله حين يواجه شيئا مُختلفا فيه بين التحريم والإباحة؛ فيقول: ماالمشكلة!!!

لا..لكنه يجري بعيدا عن النار، يخاف؛ يتمسك بأي شيء يجعل بينه وبين النار وقاية وحاجز، بل يترك ما فيه شبهة أصلا كما قال النبي-صلى الله عليه وسلم- (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[3]

؛ هو يبتعد (كانوا أشد منها فرارا) لأنه يخاف النار ، (فكيف لو رأوها؟)

لذلك يقول الله –سبحانه وتعالى- يوم القيامة للإنسان

" لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ " [ق ٢٢] ، بصره حديد أي بمعنى أن نظره(٦/٦)، أي يرى الأشياء على حقيقتها بدون تدليس أو تزوير أو غَبَش.

فيقول الله –تبارك وتعالى- له يوم القيامة: الآن رأيت الأشياء؟ الآن عرفت قيمة هذا الأمر وهذا الأمر وهذا الأمر!!

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تقيء الأرض أفلاذ أكبادها أمثال الأسطوان يوم القيامة من الذهب والفضة"[4]

فيوم القيامة تخرج الأرض الخيرات من ذهب وفضة وكل الخيرات، الناس يمشون والذهب والفضة تملأ الطرق . "فيمر قاطع الرحم وينظر إلى الذهب والفضة، ويمر القاتل، ويمر السارق ثم يتركونه ويذهبون".

يرون الذهب والفضة ويتركوه!!!

(فيقول قاطع الرحم: في هذا قطعت رحمي؟!!.

ويقول القاتل: في هذا قتلت؟!!

ويقول السارق: في هذا سرقت؟!! **ثم يتركونه ويذهبون**)

كما قال ربنا –سبحانه وتعالى-:"وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ" [التكوير ٤]، والعشار هي أثمن وأغلى أموال العرب، يوم القيامة لن يكون لها قيمة!!!...

---

[3][عن الحسن بن علي بن أبي طالب:] دَع مايريبك إلى ما لا ريبك
الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح النسائي ٥٧٢٧ • صحيح • أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، وأحمد (١٧٢٣) مطولاً، والنسائي (٥٧١١)

[4][عن أبي هريرة:] تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِها، أَمْثالَ الأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ القاتِلُ فيَقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القاطِعُ فيَقولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمِي، ويَجِيءُ السّارِقُ فيَقولُ: في هذا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فلا يَأْخُذُونَ منه شيئًا.
مسلم (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم ١٠١٣ • [صحيح]

تخيل لو صدر قرارا الآن أن كل الأموال الورقية التي معك ليس لها قيمة!!! انظر كيف سيتعامل الناس مع المال، ستجدهم يبحثون عن شيء آخر، يبحثون بماذا سيكون التعامل بعد ذلك، فيتركون ويزهدون في النقود الورقية، يقولون: هذه أصبحت مجرد ورقة ليس لها قيمة!!!

هكذا يوم القيامة يأتي الغني يريد أن ينجو من النار فيسأل: **بكم أنجو منها؟!**أو يبحث عن وسطاء،أو عن شفعاء!!!.

< لذلك تناول القرآن والسنة كثيرا هذا المعنى >

أن يوم القيامة لن ينقذ الإنسان ماله "مَاأَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ " [الحاقة ٢٨]، لن ينقذ الإنسان الشفعاء، لن ينقذ الإنسان الأصدقاء "فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ" [الشعراء ١٠٠، ١٠١]، لا أحد سيشفع له، ولا صديق يحبه سينفعه!!!

هو متصور أنه سيخرج من هذه الورطة بالمال، أو بالمنصب، لكن يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**ليس هناك إلا الحسنات والسيئات**". هذه هي العملة فقط يوم القيامة : حسنات وسيئات...[5]

أنت قتلت هذا، سرقت هذا، اغتبت هذا، هو يريد حقه الآن. وكيف ستعطيه حقه؟! خذ من سيئاته أو أعطه حسناتك، هذه هي العملة يومها...

تخيل الناس كلٌ يبحث في عدد حسناته... مشهد مهيب: يا ترى هل ستكون كافية؟ يا ترى هل ستكون حسناتي كافية أن أقضي ما علي من مشاكل، وديون،وظلم، وغيبة، وبغى، وجور، وأكل أموال الناس؟!!

يا ترى هل معي ما يكفي من حسنات أم سآخذ من سيئاتهم؟؟؟

كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: أن هذا هو المفلس –والعياذ بالله.[6]

فعلى حسب مستوى رؤية الإنسان للأشياء في الحياة وعلى حسب مايراها على حقيقتها تتغير أفعاله.

---

[5]{ من كان عنده لأخيه مظلمة في دم أو مال أو عرض فليأته فليستحل منه قبل ان يأتي يوم ليس فيه درهم ولا دينار الا الحسنات والسيئات ، فان كان له حسنات والا أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم يلقي في النار }
ابن تيمية (728هـ) ، مجموع الفتاوي 18/188 . صحيح

[6][عن أبي هريرة:] (أتدرون مَن المُفلِسُ؟) قالوا: المُفلِسُ فينا يا رسولَ اللهِ مَن لا درهمَ له ولا متاعَ له فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (المُفلِسُ مِن أمَّتي مَن يأتي يومَ القيامةِ بصلاتِه وصيامِه وزكاتِه وقد شتَمَ هذا وأكَلَ مالَ هذا وسفَكَ دمَ هذا وضرَبَ هذا فيقعُدُ فيُعطى هذا مِن حسناتِه وهذا مِن حسناتِه فإنْ فنِيَتْ حسناتُه قبْلَ أنْ يُعطيَ ما عليه أُخِذَ مِن خطاياهم فطُرِحت عليه ثمَّ طُرِحَ في النارِ)
شعيب الأرنؤوط (١٤٣٨ هـ)، تخريج صحيح ابن حبان ٤٤١١ • إسناده صحيح على شرط مسلم

لذلك قال الله –سبحانه وتعالى–" **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا** " ، أي من هذا الأمر الجلل يوم القيامة" فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ "أي: في الدنيا كان هناك غطاء، لم يكن يرى جيدا، مثل الذي يلبس نظارات سوداء معتمة فلا يرى شيئا، هناك غطاء على عينه،" فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ "كما قال الله تبارك وتعالى"الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي" [الكهف ١٠١]، هو لا يرى، يتحدثون عن الفردوس الأعلى لكنه لا يراه، هو لايعمل له حسابا، لا يعامل الله مطلقا، ولا يرى هذه الأشياء؛ **ليست في حسبانه**.

تنبهه: هذا المال حرام، فإذا أكلت هذا المال إنما تأكل في بطنك نارا، لكنه لا يرى هذه الأمور. يقول لك: هذه الوظيفة تُدر مالا وفيرا ، ولا يهتم حلالا كانت أم حراما، هو لا يرى الغيب ولا يريد أن يتعامل مع قضية الغيب، فطالما أنه لا يراه؛ لا يقتنع به!!!

لذلك قال تعالى ،" لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ " [ق ٢٢] ، مِن الناس مَن بصره حديد في الدنيا.

لذلك لما كان الصحابي حنظلة وغيره من الصحابة يأتون إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فيقول الصحابي: "نكون عندك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم..." –وهذه هي أهمية مجالس الوعظ وأهمية السماع عن الدار الآخرة كثيرا– قالوا: "يا رسول الله نكون عندك فتذكرنا الجنة والنار فكأنانراهارأي عين"..[7]

انظر كيف يرتفع مستوى الرؤية، هذه عملية تصحيح الرؤية.. **عليك أن تبذل جهدا كي تصحح رؤيتك**.

---

[7][عن حنظلة بن حذيم الحنفي:] لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ قالَ: قُلْتُ: نافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنا بالنّارِ والْجَنَّةِ، حتّى كَأنّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإذا خَرَجْنا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عافَسْنا الأزْواجَ والأوْلادَ والضَّيْعاتِ، فَنَسِينا كَثِيرًا، قالَ أبُو بَكْرٍ: فَواللَّهِ إنّا لَنَلْقى مِثْلَ هذا، فانْطَلَقْتُ أنا وَأبُو بَكْرٍ، حتّى دَخَلْنا على رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نافَقَ =حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَما ذاكَ؟ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنا بالنّارِ والْجَنَّةِ، حتّى كَأنّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإذا خَرَجْنا مِن عِنْدِكَ، عافَسْنا الأزْواجَ والأوْلادَ والضَّيْعاتِ، نَسِينا كَثِيرًا فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عِنْدِي، وفي الذِّكْرِ، لَصافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ على فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ ساعَةً وَساعَةً ثَلاثَ مَرّاتٍ.

مسلم (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم ٢٧٥٠ • [صحيح]

كيف تصحح الرؤية ؟

لن تستطيع رؤية الأشياء على حقيقتها وأنت لا تقرأ القرآن، وأنت لا تسمع عن الجنة، ولا تسمع عن النار، كيف ستصحح رؤيتك إذن؟!!

كل من حولي يكلمني في الأسباب الدنيوية فقط، لكن لا أحد يكلمني عن لطف الله، عن قدرته، عن رزقه الواسع، عن معاملته الخاصة لأهل الإيمان، أن تكون من أهل الله وخاصته، فتكون لك معاملة خاصة.

لا يقتنع بالغيب !!! يقول: كل هذا ليس من شأني، أنا أريد أسبابا ألمسها بيدي !!!

كما قال بنو إسرائيل"فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ" [البقرة ٦١] ، سيدنا موسى يقول لهم: أن الله سينزل لكم من السماء المن والسلوي، لكنهم يقولون: لا، نحن نريد شيئا تحت أيدينا تحت تحكمنا...يخرج من الأرض، شيئا أمسكه بيدي، أزرعه بيدي، لا يثق في الله، هو يثق في هذه البذرة التي يضعها في الأرض فقط، "فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ" ، هو يريد شيئا يمسكه في الأرض؛ يقول لهم موسى: الله سينزل لكم من السماء، انظروا إلى السماء، لكنهم ينظرون إلى الأرض؛ الله سينزل لكم رزقا من السماء، لكنه لا يفكر إلا في الأرض!!!

كقوله تعالى "مَالَكُم إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ" [التوبة ٣٨] ، فهو متمسك بهذه الأرض، لم يتحرر من قيودها، من شهواتها، وزينتها، ينبهر بهذه الزينة ولا يراها على حقيقتها، لذلك يقول الله عز وجل معقبا في هذه الآية من سورة الكهف: " إِنَّا جَعَلْنَا مَاعَلَي الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " [الكهف ٧]

لكن مامصير هذه الزينة ؟!»»»

" وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَاعَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا " [الكهف ٨] . سوف تظهر على حقيقتها، ويراها الناس على حقيقتها، ولكن يوم القيامة.

لذلك اختلف المفسرون فى قول الله سبحانه وتعالي"لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ"[ق ٢٢]من المخاطب هنا؟ فهذا القول سيقال لمن يوم القيامة؟

كثير من المفسرين قالوا: أن هذا للفاجر والكافر. لكن بعضهم قال –وهذا اختيار الإمام الطبرى–: هذا يقال لكل إنسان. لكل مؤمن وفاجر.

فقال بعض المعلّقين مثل صديق حسن خان: لماذا اختار الإمام الطبري هذا القول؟ قال: لأن كل إنسان ينشغل عن الدار الآخرة نوعا ما. فكل واحد يأتي يوم القيامة ويقول: أنا انشغلت عن يوم القيامة بنسبة تسعين فى المائة من حياتي. ويأتي شخص انشغل عشرة فى المائة، وآخر لم يفكر مطلقا فى يوم القيامة. وهناك شخص آخر لم يكن يعايش هذا العالم أصلا ولم يفكر فيه. لذلك يقول النبى –صلى الله عليه

وسلم-: "لا يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت عليهم دون ذكر لله سبحانه وتعالى".
فكل واحد تختلف درجته يوم القيامة.[8]

أحدهم يتحسر، والآخر يعض على يديه. هذا يشعر بالندم، وهذا يقطع نفسه بأظافره. فيكون مستوى الندم على حسب مستوى التفريط.

إذن أحبتى فى الله:

كلما صحت الرؤية؛ كلما رأيت الدنيا على حقيقتها...

كلما صحت الرؤية؛ كلما رأيت هذه الحياة على حقيقتها، وأبصرت الدار الآخرة، واطلعت بقلبك على عالم الغيب.

فأول وصف من أوصاف المؤمنين ورد في القرآن"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" [البقرة ... آية٣]. كلما قوي إيمانك بالغيب كلما ازددت عبادة وإقبالا وبذلا.

كما قالت الملائكة للمولى عز وجل: "لو رأوك لكانوا أشد لك عبادة...

لو رأوها -أى الجنة- لكانوا أشد لها طلبا، وأشد عليها حرصا، وأشد فيها رغبة...

لو رأوها -أى النار- لكانوا أشد منها فرارا وخوفا".

إذاً حياتهم كانت ستتغير؛ فالذي يرى قدرة الله، ويطلع على علمه ولطفه ورزقه وجماله ورحمته، الذى يرى سعة الجنة ونعيمها، الذي يرى بقلبه فى الدنيا عذاب النار وحميمها؛

لابد أن يتغير، لا بد أن يزداد عبادة وأن يزداد خوفا ورغبة وطلبا. حتما لا بد أن يتغير؛ وإلا فهو لم ير الأشياء على حقيقتها.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لى ولكم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد -صلى الله عليه وسلم.

---

[8]- [عن معاذ بن جبل:] ليسَ يتحسَّرُ أَهلُ الجنَّةِ على شيءٍ إلّا على ساعَةٍ مرَّت بِهِم لم يذكُروا اللَّهَ عزَّ وجلَّ فيها.
السيوطي (٩١١ هـ)، الجامع الصغير ٧٦٨٢ • حسن
٢- [عن معاذ بن جبل:] ليس يَتَحَسَّرُ أهلُ الجنَّةِ على شيءٍ إلّا على ساعةٍ مرَّتْ بهم لم يذكروا اللهَ عزَّ وجلَّ فيها.
الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الجامع ٥٤٤٦ • صحيح [ثم تراجع الشيخ وضعفه ، انظر : " السلسلة الضعيفة " رقم : 4986] • أخرجه الطبراني (٩٣/٢٠) (١٨٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣) واللفظ له، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٢)

كان أحد صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم– فى غزوة من الغزوات في وقت انهزم فيه المسلمون، وإذا به يقبل بنفسه وبدمه؛ يريد الموت...يريد الشهادة ...إنه لن يعود مرة أخرى إلى أهله وأولاده!!!ما الذى دفعه إلى ذلك؟ قال: إنى لأجد ريح الجنة.[9]

حينما يجد الإنسان ريح الجنة وطعم الجنة، حينما يخاف الإنسان لهيب النار، حينما يوقن الإنسان بقدرة الله وبرحمته وبلطفه وبعلمه، فى هذه الأوقات يقبل الإنسان على الله. تتحطم كل الحجب والحواجز الوهمية التى صنعها بينه وبين الله.

هذا التكاسل والقعود عن العبادة، هذا التكاسل عن البذل وعن التعلم وعن الدعوة إلى الله؛ هذه الأمور تتحطم وتزول وتظهر أنها مجرد سراب، وأنها موانع وهمية تمنع الإنسان من الانطلاق، حينما يرى الإنسان أمور الغيب على حقيقتها يختلف الوضع.

لذلك أنت مطالب فى هذه الدنيا أن تعيش في عالم الشهادة، الذي تراه وتشاهده، أنت مطالب أن تعيش فيه،ألا تنعزل عنه... أنت مطالب أن تأكل من عمل يدك، تجلس مع زوجتك، تربي أولادك، تعايش الناس، تزور جارك، تعيش في عالم الشهادة؛ **لكن قلبك معلق بعالم الغيب**.

فكما أن عالم الشهادة له تفاصيل، فعالم الغيب أيضا ملئ بالتفاصيل. عالم الشهادة ملئ بالتفاصيل: سماء ونجوم وكواكب وأفلاك وأرض وسيارات وحيوانات وأشجار؛ عالم كامل يسمى عالم الشهادة. هناك أيضا عالم الغيب."يَعْلَمُ مَايَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا" [سبأ ...آية ٢].

هناك عالم يسمى عالم الغيب؛ صعود الأعمال وهبوط الأرزاق...نزول الملائكة... عالم الجن وعالم الشياطين...الطاف الله في قضائه وقدره . وهذا المَلَك الذى منع فلان من كذا، وهذا الملك الذى أيد فلانا المؤمن. وهذا الملك الذى دعا لفلان، وهذا الملك الذى استغفر لفلان. وهذا العمل الذى حينما صعد إلى السماء ضج أهل السماء، وقالوا: عمل من هذا؟ وهذه الروح حينما مات فلان وارتفعت إلى السماء، وأهل الأرض يمرحون ويلعبون، وضج أهل السماء وقالوا: روح من هذا؟ أى روح طيب هذا؟

---

[9][عن أنس بن النضر:] تغيَّب عن قتالِ بدرٍ وقال: تغيَّبْتُ عن أوَّلِ مشهدٍ شهِده النَّبيُّ ﷺ واللهِ لئنْ أراني اللهُ قتالًا لَيرينَّ ما أصنَعُ فلمّا كان يومُ أُحُدٍ انهزَم أصحابُ النَّبيِّ ﷺ وأقبَل سعدُ بنُ معاذٍ يقولُ: أين أين؟ فوالَّذي نفسي بيدِه إنِّي لَأجِدُ ريحَ الجنَّةِ دونَ أُحُدٍ قال: فحَمَل فقاتَل فقُتِل فقال سعدٌ: واللهِ يا رسولَ اللهِ ما أطَقْتُ ما أطاق فقالت أختُه: واللهِ ما عرَفْتُ أخي إلّا بحُسْنِ بنانِه فوُجِد فيه بضعٌ وثمانونَ جِراحةً؛ ضربةُ سيفٍ ورميةُ سهمٍ وطعنةُ رمحٍ فأنزَل اللهُ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣] قال حمّادٌ: وقرأْتُ في مصحفِ أُبَيّ: ومنهم مَن بدَّل تبديلًا

شعيب الأرنؤوط (١٤٣٨ هـ)، تخريج صحيح ابن حبان ٤٧٧٢ • إسناده صحيح على شرط مسلم

وروح فلان الخبيثة التى حينما مات، وضج له أهل الأرض، فصعدت روحه إلى السماء، فغضبت الملائكة، ولم تُفتح لها أبواب السماء. عالم مختلف تماما عن عالمناالذي نراه ومشاهده.

قال رب العزة:" فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ " [الحاقة ٣٨، ٣٩]. عالم آخر أقسم به الله سبحانه وتعالى. لذلك يوم القيامة "خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ" [الواقعة ٣] ؛ انقلاب تام فى الموازين. يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَر يطؤهم الناس بأقدامهم.

عالم آخر بمقاييس أخرى! كيف تصل إلى هذه الدرجة؟ أن تعيش في عالم الشهادة، وقلبك معلق بعالم الغيب! يرى قيمة الذكر، هذه التمتمة التى لا يسمعها الناس من حولك، تقول: سبحان الله والحمد لله، أنت توقن –إذا تقبل الله منك هذا العمل– أن هذه الكلمات تزرع لك في جنتك.

كما أخبر إبراهيم الخليل النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وقال له: أخبرهم :أي أخبر أمتك يا محمد، وأقرئهم السلام.

وعليك السلام يا إبراهيم يا خليل الرحمن.

قال: أقرئهم السلام، وأبلغهم: أن الجنة قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.[10]

حينما تُعرض عليك الفتنة مُزينة مُقبلة غير مُدبرة لا يراك أحد. ماذا ستفعل؟

هل ستتذكر"يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ" [الملك .. آية ١٢] فتبتعد عنها؛ لأن الله يراك؟!!

هذا هو لب العبودية: أن تعيش في عالم الشهادة وقلبك معلق بعالم الغيب؛ بل قلبك يعايش تفاصيل عالم الغيب.

إذاَ، فى سيرك فى الدنيا؛ إذا ركبت السيارة أنت مطالب –حتى ترى الأشياء على حقيقتها– أن تمسح الزجاج وترتدى النظارة وتصلحها لو بها مشكلة؛ حتى ترى الأشياء على حقيقتها؛ كذلك أنت فى سيرك إلى الله **مطالب بتصحيح الرؤية**؛ حتى لا تقع فى فخ الزينة.

---

[10][عن عبدالله بن مسعود:] رأيتُ إبراهيمَ عليه السلامُ ليلةَ أُسريَ بي، فقال: يا محمدُ ! أَقرِئ أمَّتَك السلامَ مِنِّي وأَخبِرهمْ أنَّ الجنةَ طيِّبةُ التُّربةِ، عذبةُ الماءِ، وأنها قِيعانٌ، وغِراسُها قولُ: سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ

الطبراني (٣٦٠ هـ)، تاريخ بغداد ٢٩١/٢ • لم يروه مرفوعاً عن عبد الواحد إلا سيار بن حاتم • أخرجه الترمذي (٣٤٦٢)، والطبراني (٢١٤/١٠) (١٠٣٦٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٩٢/٢) باختلاف يسير.

"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" [آل عمران ....آية ١٤]. أن ترى الأشياء على حقيقتها!

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى، وهيئ لنا من أمرنا رشدا. اللهم ارزقنا من حيث لا نحتسب.

"رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " [البقرة ... آية ٢٠١].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.